

## برنامج أنوار كاشفة

## سفر الأمثال

## الحلقة السابعة عشرة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل عدة حلقات بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلما أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الدرس العاشر من دروس الحكمة للشباب، وقد تحدّث فيه سليمان الحكيم عن عدة أمور عملية. وكنا قد تأملنا في اللقاء السابق عن أوصاف الرجل الشرير اللئيم، وعن الأمور السبعة الشريرة التي يبغضها الرب الله.

يعود سليمان الحكيم ويتحدث في الدرس الحادي عشر للشباب، عن خطيئة الزنا ونتائجها المدمرة على حياة الإنسان. هذه الخطيئة التي تستهوي الشباب في كل مكان وزمان. ولهذا نراه يكرر التحذير منها في عدة دروس لخطورتها. كتب سليمان الحكيم قائلاً: "يا ابني احفظ وصايا أبيك ولا تترك شريعة أمك. اربطها على قلبك دائماً. قلّد بها عنقك. إذا ذهبت تهديك. إذا نمت تحرسك وإذا استيقظت فهي تحذرك". لأن الوصية مصباح والشريعة نور وتوبيخات الأدب طريق الحياة." (أمثال ٦: ٢٠-٢٣)

عندما كان يتحدث سليمان الحكيم عن الوصية أو الشريعة، فهو كان يشير بذلك إلى الشريعة التي أعلنها الله لكليمه موسى في جبل سيناء. وكان يجب على الأهل بحسب هذه الشريعة، أن يعلموا أولادهم كل ما جاء فيها. وكان من المفروض على الأولاد أن يطيعوها ويسلكوا بموجبها. لهذا يحث سليمان الحكيم هنا الشاب على حفظ وصايا أبيه التي علّمه إياها، وهي وصايا الله. وأن لا يترك شريعة أمه التي لقنته إياها منذ الصغر، وهي الشريعة نفسها التي سنّها الله لشعبه في القديم. وليس هذا فحسب، بل دعا سليمان الحكيم الشاب لكي يربط هذه الشريعة على قلبه، أي أن يتقيد بها من صميم قلبه. وأن يتقلّدها على عنقه، أي يسلك بها أينما ذهب وسار. والسبب كما أوضح له لأن الشريعة تهديه في طريقه، وتحرسه أثناء نومه، وتقوده عندما يستيقظ.

إن وصايا الله هي كالمصباح الذي يحمله الإنسان في الطريق الوعر المظلم، وشريعة الله هي كالنور الذي يضيء أمامه فلا يتعثّر في طريقه. وهذه الشريعة هي التي تحفظ الإنسان لكي يسلك في الطريق المستقيم، الذي هو طريق الحياة. لهذا كتب النبي

داود في سفر المزامير قائلاً: "خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطئ إليك" (مزمو ١١٩: ١١) فهل تقرأ صديقي الشاب، صديقتي الشابة، كلمة الله الحيّة كما جاءت في الكتاب المقدس؟ وهل تعلمان مدى أهميتها على حياتكما؟

ثم تابع سليمان الحكيم كلامه ليتحدث عن أهمية كلمة الله في حفظ الشاب من الوقوع في خطيئة الزنا. فكتب قائلاً: "حفظك من المرأة الشريرة من ملق لسان الأجنبية. لا تشتهين جمالها بقلبك ولا تأخذك بهدبها. لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيف خبز وامرأة رجل آخر تقتنص النفس الكريمة." (أمثال ٦: ٢٤-٢٦) إن كلمة الله ووصاياه تحفظ الشاب إذن من الوقوع في براثن المرأة الشريرة، أو أن ينخدع بكلامها المتملق الحلو. ويحذر سليمان الحكيم الشاب من اشتهاه القلب لجمال هذه المرأة الفاسدة، أو الانخداع بمظاهر الجمال المزيفة التي تظلي وجهها بها.

وكشف سليمان الحكيم حقيقة هامة وهي أن الوقوع في براثن خطيئة المرأة الشريرة، سيفقر الإنسان، إلى درجة أنه لن يعود بإمكانه تأمين رغيف الخبز لنفسه ولعائلته. فهل هناك أبشع من هذه الحالة أن يصبح الإنسان عبداً للشهوة إلى حد أنه لن يستطيع تأمين حاجاته الأساسية؟

ثم شبّه سليمان الحكيم خطيئة الزنا بالنار التي تحرق. فكتب قائلاً: "أياخذ إنسان ناراً في حضنه ولا تحترق ثيابه. أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه. هكذا من يدخل على امرأة صاحبه. كل من يمستها لا يكون بريئاً." (أمثال ٦: ٢٧-٢٩) أن يزني الإنسان معناه أيضاً أن يأخذ امرأة إنسان آخر ليست له، وهذه قمة الشر والخطيئة. ولهذا شبّه سليمان الحكيم هذه الخطيئة، كالذي يضع ناراً في حضنه، أو يمشي على الجمر. وبالطبع في مثل هذه الحالة لا بد أن تحترق ثيابه، لا بل يُحرق جسده، وتكتوي رجلاه. والسبب لأن زوج هذه المرأة لن يسكت على الضيم الذي لحق به، وهو لا بد أن ينتقم منه وبكل قسوة، وبدون أية رحمة أو شفقة. هل تعلم يا صديقي أن خطيئة الزنا لا تدمر حياة الإنسان فحسب، بل تدمر حياة الآخرين أيضاً؟

وختم سليمان الحكيم تحذيراته من خطيئة الزنا فكتب قائلاً: "لا يستخفون بالسارق ولو سرق ليشبع نفسه وهو جوعان. إن وجد يرد سبعة أضعاف ويعطي كل قنية بيته. أما الزاني بامرأة فقديم العقل. المهلك نفسه هو يفعله. ضرباً وخزياً يجد وعاره لا يمحي. لأن الغيرة هي حمية الرجل فلا يشفق في يوم الانتقام. لا ينظر إلى فدية ما ولا يرضى ولو أكثر الرشوة." (أمثال ٦: ٣٠-٣٥)

إن السارق الذي يسرق لا بد أن يعاقب على سرقة، حتى ولو كان جائعاً. وعليه أن يرد ما سرقه سبعة أضعاف بحسب شريعة العهد القديم. لأن السرقة هي اعتداء على أملاك الغير. فإذا كانت هذه هي نتيجة السارق، فكم بالحري تكون عواقب الزاني! إن الزاني بامرأة غيره، هو كما وصفه سليمان الحكيم شخصاً عديم العقل، وشخصاً يأتي بالهلاك على نفسه. ولن يحصد إلا الخزي والعار في وسط المجتمع. ولن يستطيع حماية نفسه من الانتقام، حتى ولو حاول دفع مبلغاً كبيراً من الفدية والرشوة.

صديقي المستمع: هذه هي تحذيرات سليمان الحكيم الذي عاش قبل مئات السنين، من خطيئة الزنا ونتائجها الوخيمة على حياة الإنسان. أما المخلص المسيح فرغم تحذيره من خطيئة الزنا، لكنه قدّم لنا في نفس الوقت الوسيلة التي نستطيع بواسطتها تجنب هذه الخطيئة المرعبة. لقد قدّم لنا المخلص المسيح الخلاص الحقيقي الذي نستطيع بواسطته أن نتحرر من عبودية الخطيئة، وعلى رأسها خطيئة الزنا. فكل من يؤمن بخلاص المسيح، يهبه الله قوة روحية لكي يغلب الخطيئة، ويسلك في طريق الصلاح والبر.

هل تود صديقي أن تختبر قوة الله المحررة؟ لم لا تؤمن الآن بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب وقام من بين الأموات لكي يحررك من عبودية الخطية، ويهبك الغفران الكامل، ويدخلك إلى الحياة الأبدية.